المحاضرة التاسعة

عهد الدولة الرومانية (الجمهورية) :

Era of the Roman State (Republic)

جاءت القبائل الايطالية الى شبه الجزيرة التي سميت فيما بعد(ايطاليا) وكانت هذه القبائل جزءاً من هجرات الأقوام الهندية– الأوربية ، وأخذت تتعلم أصول الحضارة بالتدريج من خلال اتصالها بالحضارات المجاورة ومن الجماعات التي كانت تسكن في ايطاليا وهم(الاتروسكيون) الذين يحتمل أن يكون أصلهم من آسياالصغرى وكانوا مسيطرين على ايطاليا في القرن السادس ق.م . وكان يحكم الرومان في مبدأ أمرهم ملوك لايمتون لهم بصلة ، وأنشأ الايطاليون جمهورية قوامها (دولة المدينة) ولا سيما في روما في حدود(٥٠٨ق.م)لاتفرق كثيراًعن دويلات المدن الإغريقية ، وكان في ايطاليا دويلات مدن أخرى . غير روما ولكن روما أخذت تسيطر عليها تدريجياً وتضمها اليها مكونة مملكة واحدة فقد بقيت روما حتى عام (٣٢٥ ق.م) في حروب مع الاتروسكيين ومع (اللاتين) ومع (الغاليين)واستطاعت ان تنجح في جميع تلك الحروب وتحتل السيادة وكانت في أثناء ذلك قد اكتسبت كثيراً من عناصر الحضارة ومن بين ذلك الحروف الهجائية المشتقة من الخط الاغريقي . وقد استطاعت روما بصفتها زعيمة الدويلات اللاتينية في دحر الأقوام الايطالية الأخرى ، وان تخضع بعض المدن الاغريقية في ايطاليا الى سيادة روما وتصفي الحساب مع منافسيها ، كما اتخذت روما سياسة حكيمة تجاه القبائل الايطالية التي كانت تخضعها باتخاذهم كحلفاء لهم واعطت الى الجماعات الأخرى الحكم الذاتي المحلي .

نظام الحكم في روما في عهد الجمهورية:

هو النظام الذي نشأ مع نشوء الدولة الرومانية ويبدأ منذ أن تخلصت روما من حكم الملوك (الاتروسكيين) واخرجتهم من المدينة في حدود(٥٠٨ق.م) ، وكان العامل

المهم في طرد هؤلاء الملوك طبقة (النبلاء) الرومان الذين أخذوا زمام الحكم بيدهم فقد وافقوا على أن ينتخب اثنان منهم يسميان (القنصلين(لرئاسة الدولة من طبقة النبلاء لمدة سنة واحدة ، وكان يتم انتخابهما في كل عام من مجلس يضم جميع القادرين على حمل السلاح ، ويكون نوع الحكومة جمهوري تقريباً ، ولكون اختيار القنصلين محصوراً على طبقة النبلاء فقد صارت حكومتهم تتصف بالاستبداد ، ولكن العوام وهم على الأكثر من القبائل اللاتينية رفضوا الخضوع الى استبدادهم ولأن النبلاء في حاجة ماسة الى العوام لأنهم مادة الدولة وجنودها فقد استرضوهم وأعطوهم حصة كبيرة في الحكم بان سمحوا لهم بتشكيل جماعة من الموظفين سموا (تربيون) لهم الحق بنقض أي قرار أو قانون حتى اذا كان صادراً عن القنصلين ، وقد حصل موظفو التربيون على سلطات واسعة وازد عدد أعضاء مجلسه عندما ازدت أعمال الحكومة ، وكانت أعمال القنصلين كثيرة ومنها قيادة الجيوش وتنفيذ القوانين والهيمنة على موارد الدولة ،واعتاد الرومان في الأزمات الوطنية ان يعينوا حاكماًعاماً ممن يثقون بنزاهته يعطي السلطة العمها المطمقة لفترة قصيرة محدودة وهو (الدكتاتور)، كما نشأ مجلس الشيوخ (السنات) الذي يؤلف من النبلاء حيث كانوا يجتمعون للشورى وعملهم السيطرة على القنصلين والسلطة التنفيذية ، ولم يكتفي العوام بحصولهم على مجلس التربيون بل استمروا في انتزاع حقوقهم من الطبقة المتنفذة المثرية واستمر النزاع ولكن بدون ارقة دماء أو ثوارت ونجحوا بكثير من مطاليبهم ومنها تدوين القوانين الرومانية القديمة على اثني عشر لوحاً من البرونز في حدود(٤٥٠ ق.م) وطالب الشعب ان يكون له نصيب في وضع القوانين ، ونشأ في روما مجلسين تشريعيين لجميع الدولة الرومانية ، واستطاع العوام الحصول على حقوق متساوية في انتخاب هذين المجلسين .

٣- عهد الإمبراطورية الرومانية :

ان العوامل التي سببت انتقال الدولة الرومانية من النظام الجمهوري الى النظام الإمبراطوري في عهد (أوغسطس) لم يقتصر على اتساع الدولة الرومانية بالفتوح

الخارجية وضم الأقاليم الخارجية فحسب بل لنشوء النظام الإمبراطوري عوامل أخرى من جملتها عامل الاتساع الخارجي وبوسعنا أن نحصر هذه العوامل في الآتي :

العوامل السياسية

نتجت هذه العوامل من النقص السياسي في نظام الحكم نفسه وبالدرجة الأولى عجز مجلس الشيوخ الروماني في تنظيم ادارة عادلة لائقة تشمل جميع الممتلكات والبلدان التي دخلت في حوزة الدولة الرومانية على أثر الفتوح الخارجية وقد أصبح التفسخ والفساد مزمنين ولا سيما من جانب الحكام المستبدين الذين كان همهم سلب خيرات الأقاليم التابعة الى الدولة الرومانية .

العوامل الاقتصادية

لقد أدد نهب الأقاليم وابتزاز ثرواتها الى تجمع الثروات في أيد قليلة من الحكام الارستقراطيين وأصحاب المصالح والأعمال وجامعي الضرائب فنشأ في روما نظام رأسمالي مركز نتج عنه الاستحواذ على الأارضي والأملاك بأيد قليلة وافقار الفلاحين والمزارعين الصغار ومما ازد من الطين بلة نظام الرق حيث صار الملاكون يستخدمون العبيد في زرع الأرض فحلت البطالة والمجاعة في طبقات كثيرة من الناس

٢- العوامل الاجتماعية

كانت أبرز النتائج الاجتماعية التي نتجت عن تلك الظروف ازدياد البطر والبذخ عند الأغنياء وافقار الجماهير من السكان وازدياد العبيد فالتجأ الفلاحون الذين طردوا وحل محلهم العبيد الى الهجرة الى روما فأزداد عدد الجماهير الفقيرة والتي تعاني البطالة وخلقت من ذلك هوة سحيقة بين الأغنياء المتنفذين وبين الفقراء وازداد فيما بينهم الحقد والكراهية .

بداية تكوين العهد الإمبراطوري:

ان جميع العوامل اعلاه حتمت نشوء نظام جديد غير النظام الروماني الجمهوري القديم وهو النظام الذي نشأ يوم كانت روما(دولة مدينة)أما الآن فقد انتقلت الى دولة موحدة ضمت جميع شبه الجزيرة ثم بسطت سلطانها على أقاليم أخرى، فشملت الدولة شعوباً وأقواماً مختلفة ، وقد أصبح (مجلس الشيوخ(الذي تتركز في يده السلطات عاملا في اضعاف رئاسة الدولة والسلطات التنفيذية ، وكانت ادارة الدولة الواسعة وحكمها يتطلبان الحزم والسرعة في تقرير الأوامر وتنفيذها وحفظ الأمن وصيانة الحدود التي تستلزم قيادة عسكرية حكيمة واسعة النفوذ وقد كان الأغنياء من النبلاء منقسمين على أنفسهم وفي نزاع فيما بينهم على استلاب الثروات ولما يئس العوام من الاصلاح قاموا بعدة ثوارت لنيل حقوقهم وانضم اليهم كثير من النبلاء لجلب العوام اليهم وتوسيع نفوذهم في الحكم منافسة لغيرهم من النبلاء وقام قسم من هؤلاء المقربين للعوام ببعض الاصلاحات التي مست بحقوق (مجلس الشيوخ) واغضبته فحدثت اغتيالات ومؤامرات وبرز قواد وزعماء وكان من جملة النبلاء المتقربين من العوام القائد الشهير(بومبيوس) بومبي فأنتخب قنصلا في عام(٧٠ ق.م) وألغى بعض القوانين والأنظمة المضرة بمصالح العوام واستطاع ان يحافظ على الأمن ويقضي على القرصنة البحرية التي كانت منتشرة في البحر المتوسط ، وثبت سلطة روما بالقضاء على الثورات التي نشأت في ايطاليا واسبانيا وآسيا الصغرى ، واستطاع ان يفتح سورها والقدس وأقاليم في سواحل البحر الأسود ، كل ذلك أدى . الى ا زدياد نفوذ (بومبيوس) فخافه (مجلس الشيوخ) وخشى استبداده بالحكم فأخذ يعارضه وبرز من المعارضين له القائدان(كر اسوس،(يوليوس قيصر) ولكن استطاع(بومبيوس) أن يتفق معهما وتكونت حكومة ثلاثية عام(٥٩ ق.م) حيث يحكم (يوليوس قيصر) بلاد الغال (فرنسا) لمدة خمس سنوات و(بومبيوس) يبقى في روما ، أما كراسوس فقد ذهب بحملة حربية مع الفرثيين فقُتل في الحرب .